

(أثر الوصمة الاجتماعية على المريض النفسي)

أ / بن زينة كريمة

أ / شكري عبد الله ، جامعة البلدية 2

المخلص: رغم تغير المجتمع وتطوره إلا أن في مجتمعاتنا الحالية و خاصة المجتمعات النامية مازالت تعاني من جهل و نوع من عدم الاكتراث واللامبالاة بالمريض النفسي وتهميش هذا المريض ووصمة بمختلف العبارات و النعوت و الصفات التي تعتبر من أهم الضغوط التي تحول بينهم وبين تحقيق العلاج , فصورة المرض النفسي في نظر المجتمع هي صورة سلبية انطلاقا من معلومات غير كافية وخبرات سابقة نتيجة لنقص الوعي بموضوع الصحة النفسية و المرض النفسي, وهذه الأنماط السلبية السائدة و الوصم الاجتماعي للمرض النفسي له أثار على المريض نفسه وعلى المجتمع ككل , لهذا سنحاول في هذه الورقة تسليط الضوء والإحاطة بمختلف أنواع الوصمة الاجتماعية و أثارها على المرض النفسي. كلمات مفتاحية: الوصمة الاجتماعية ، المريض النفسي، الوعي المجتمعي

Abstract :

Despite the change of society and its development, but in our societies, especially developing societies are still suffering from ignorance and lack of Impotent and intersting of the patient's psychological and marginalization of this patient and stigmatize the various words and attributes and qualities that are the most important pressures that prevent them from achieving treatment, The society's view is a negative image based on insufficient information and previous experiences due to lack of awareness of the issue of health and mental illness, and these negative patterns prevailing and social stigmatization of mental illness has affected the patient himself and the community as a whole, so we will try in this paper to shed light on the various Annu Social stigma and its effects on mental illness

مقدمة :

ان القدرة على مواجهة الحياة من جهة و مواجهة المرض من جهة اخرى هي من الصعوبات التي يسعى المريض النفسي الى تحقيقها , وذلك من خلال التواصل والانتماء للمجتمع وتحقيق الذات ويسعى المريض النفسي الى تحقيقه , فالصحة النفسية وراحة المريض النفسي تنطلق من هذه العناصر لكن يتأثر المريض النفسي بعدة عوامل التي تساهم اكثر في تأزم حالة المريض ومن أبرز هذه العوامل هي العوامل الاجتماعية المتمثلة في نظرة المجتمع لهذا المريض النفسي وما مدى تأثر هذه الوصمة والنظرة السلبية على المرض النفسي .

فالوصمة من أكبر العوائق امام شفاء المرضى النفسانيين في مواجهة المواقف السلبية من طرف الاشخاص الاخرين الذين ينعوتهم بمختلف الألقاب و التسميات التي هي سبب في عزل المريض و انغلاقه على نفسه و بالتالي تأخر علاجه .

فما مدى مساهمة الوصمة الاجتماعية وماهي تأثيراتها على المرض النفسي؟

1- اهداف الدراسة :

كل بحث ويكون الباحث هدفا أو اهدافا يسعى الباحث الى تحقيقها ومن الاهداف التي جعلتنا تتناول هذا الموضوع و المتمثل في الوصمة الاجتماعية واثارها على المرض النفسي الوصول الى الاهداف التالية:

-محاولة الوصول الى أهم الاسباب التي تؤدي بافراد المجتمع الى وصم المريض النفسي بمختلف الصفات و النعوت .

-معرفة مدى تفتشي هذه الظاهرة داخل المجتمع.

- معرفة اثار هذه الوصمة على المريض النفسي وعلاجه .

- أثر الوصمة على المريض النفسي وعلى سلوكياته ضد المجتمع .

2- أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذا الموضوع في ابراز واقع الوصمة التي تساهم بافراد المجتمع الى وصم المريض النفسي ونبذة وايذائه, اضافة الى محاولة الوقوف على مدى تأثير الوصمة على المريض النفسي وعلاجه و انعزاله الاجتماعي وهو الامر الذي نحاول التطرق اليه في هذه الدراسة .

3- مفاهيم الدراسة :

3-1 - تعريف المرض النفسي

حالة نفسية تصيب تفكير الانسان او مشاعره او حكمه على الاشياء او سلوكه وتصرفاته الى حد تستدعي التدخل لرعاية هذا الانسان ومعالجته في سبيل مصلحته الخاصة ، او مصلحة الآخرين من حوله .(أنور حمودة البنا , 2006, ص16)

وبشكل عام نقول بوجود المرض النفسي اذا كان هناك تغير في سلوك الانسان او تفكيره ومشاعره لدرجة تؤثر سلبيا في مجرى حياته او لحد تسبب فيه الانزعاج الشديد له او لغيره ممن حوله.

3-2- الوصم لغة :

هو العيب ووصم الشيء غاية و الوصمة العيب في الكلام وهو العيب ويقال في فلان وصمة اي عيب والوصم بالعار عبارة عن مواقف او معتقدات اجتماعية او الادراء تجاه الآخرين ينشأ لدر الافراد في المجتمعات وهو شعور لا يوجد بصورة طبيعية وانما ينشأ لدى الافراد والجماعات . (وعد, 2010 , ص4)

- الوصم : هو العيب ووصم الشيء عابه و الوصمة العيب في الكلام و هو العيب و العار و يقال في فلان وصمة أو عيب .(ابن منظور , دون سنة نشر , ص436)

3-3- الوصم بالمفهوم الاجتماعي :

هو صورة ذهنية سلبية تلتصق بفرد معين لتعبير عن الاستلاء و الاستهجان لهذا الفرد نتيجة اقراره سلوكا غير سوي يتعارض مع القيم و المبادئ السارية في المجتمع . (غيت محمد عاطف , 1995 , ص441)

3-4- الوصم بالمفهوم النفسي :

عرفه الطلحي: "بانه هو كل ما يمارس من ردود او افعال او مسميات تمنح بقصد او بغير قصد تعبر عن استهجان و التحقير واحيانا الشفقة المبالغ فيها وتشعر المريض بالدونية وبانه يحمل صفة سلبية تميزه عن الآخرين وتؤثر على ذاته وتحد من تفاعله الاجتماعي و تشعره بالنبذ و العزلة".(طلحي علي عوض , 2006 , ص126)

3-5- الوصم من خلال المفهوم الشامل :

و تشير كلمة الوصم من خلال المفهوم الشامل الى ان الشخص الموصوم يعتبر مصابا بوصمة اجتماعية تجعله غير مرغوب فيه وتحرمه من التقبل الاجتماعي او تايد المجتمع له لانه شخص مختلف عن بقية الاشخاص وهذا يظهر في خاصية من خصائصه الجسمية او العقلية او النفسية او الاجتماعية. (عبد الله سالم عبد الله دراوشية , 2010, ص16)

3-6- الوصم الاجتماعي من خلال المنظور الاسلامي:

ان الدين الاسلامي يرفض تحقير الانسان و السخرية منه ونعته بما يجرح مشاعره ويحث على التعاون والاحترام يرفض كل ما من شأنه بتشويه صورة الانسان ومهمته أو مكانته ويحث على تقبل الشخص في المجتمع و التسامح و الصدق و العفو و الرحمة و المغفرة.

بل ان الامر يتعدى ذلك حيث يحرض الاسلام على دمج ذلك الشخص بالمجتمع حاشا اياه على تقبله و رحمته .وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخونا المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يحقره ولا يخذله التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات

بحسب امرؤ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام ودمه وماله وعرضه. رواه مسلم. (سعود بن محمد الرويلي , 2008, ص:30)

3-7- الوصم عند جفمان :

ان الوصمة هي الصفة التي تجعل الفرد مختلف عن الاخرين ويتم تقويمه في عقولنا من (شخص) كامل وعادي الى شخص ملوث , فالوصم عملية يعرف بموجها المجتمع سلبا العلامة المحددة كعرض او مجموعة اعراض للمرض العقلي وهي صفة تشوه السمعة. (Nida jawabreh , 2013, p03)

وبالنسبة لجفمان فالوصمة تشمل مفاهيم سلبية متجذرة عن الافراد الموصومين بناء على المعاني الاجتماعية للعلامة وان العلامة والصور النمطية المقترنة تقود افراد المجتمع لمعاملة الشخص الموصوم باقل من انسان .

3-8- تعريف الوصم عند كوريجان

ان الوصم عملية ادراك معرفي في موقفى وهذه العملية تتكون من اربعة مكونات هي :
الاشارة , الصور النمطية, التعصب, التحيز.

تعد الاشارة أول خطوة في عملية الوصم وهي تواصل ماذهب اليه جفمان بمصطلح العلامة التي تجدد الفرد كعضو في جماعة موصومة فالاشارات تؤدي الى الصور النمطية .

-الصور النمطية هي معتقدات اجتماعية او معرفة اجتماعية يحملها جميع المجتمع بشكل جمعي (الشخص الفصامي خطير) .
-التعصب هو الاتفاق الجمعي على الصور النمطية في سياق اجتماعي معين.
-التحيز هو الصورة السلوكية للتعصب .

ولقد ميز كوريجان وواطسون بين الوصم الذاتي والوصم المجتمعي والفرق بينهما يعتمد على من يحمل المدركات العرفية وعمليات الوصم .

-الوصم المجتمعي

فيه عملية المدركات المعرفية حيث ينتقل العامة من الصور النمطية الى سلوك التحيز العقلي .

- الوصم الذاتي

عندما يحمل الفرد صور نمطية سلبية عن ذاته ويوظفها في الواقع وتستدمج الوصمة من قبل الموصومين وجماعاتهم وهو مايعرف بالوصم الذاتي وهو عملية استدماج استجابات الوصم من العامة من قبل المستهدفين بالوصم .

- الوصمة المتشعبة

وهي الاستجابات النفسية والمهددات للافراد ذوي القربى للمصاب او المرتبطين معه من الافراد المستهدفين من:

مثل : افراد الاسرة , الاصدقاء , والمرضات , والاطباء الذين يقومون على العلاج ان تبعية الوصمة لمثل هؤلاء الافراد تؤثر في حياتهم ويتم الوصم استدماج الوصم المبينة من الجماعات المستهدفة (الوصم الذاتي) والمقربين لهم (الوصم المتشعبة) من خلال مواقف وصم مختلفة. (ذياب البدانية , 2012, ص48)

4- اسهامات جفمان وزملائه ونظرية الوصم :

ظهر مفهوم الوصمة في نظرية التسمية او الوصم لجفمان في كتابه الوصمة سنة 1963 وكتسوس سنة 1962 وشورسه 1973 وسبكتر وكتسوس سنة 1977 وقد اشار الى علاقة الدونية التي تجرد الفرد من اهلية القبول الاجتماعي الكامل , وقد ركز البحث في هذا المجال بصفة اساسية على المشاكل الناجمة عن وصم الافراد و الجماعات وعلى اليات التكيف التي يستخدمونها (الوريكات عايد عواد , 2004, ص)

وقد تكون الوصمة التي يوصم بها الفرد جسيمه (العدوى بامراض جنسية) او جنائية (صحيفة حالة جنائية) او قرينة (صحبة سيئة) سواء كانت منسوبة او مكتسبة و الوصمة هي العملية التي يتسبب الصاق معاني سلبية بالفرد فتصفهم بصفات بغيضة تجلب لهم الشعور بالنقص.

وفي دراسة اندرو وسييس أظهرت أن وصمة العار من المرض النفسي مازالت منتشرة لدى الجمهور العام وأن مناقشة موضوع الوصمة مع المرضى وذويهم مهم لتحقيقها حيث يوجد معلومات وافكار خاطئة وغير صحيحة حول المرض النفسي .
ان ردة الفعل الاجتماعي يعد أحد انواع العقوبات التي يصدرها المجتمع اتجاه من يقوم بالافعال المخالفة لقواعده وهذا الوصم لا يقل أهمية عن العقوبات التي يفرضها القانون .(محمد الجوهري و آخرون , 2000, ص 287).

- ترى النظرية ان الاشخاص الاقوياء في المجتمع يقل وصمهم على عكس الاشخاص الاقل مكانة اجتماعية اذا وصم الوزراء و المدراء والمسؤولين الكبار (أصحاب اللياقات البيضاء) ضمنيا بالوصم بسبب السلطة التي يمتلكونها لكن الاشخاص الاقل مكانة نزولا الى الفقراء يوصمون بشكل علني اذا ساهموا بالسلب و النهب او اي سلوك انحرافي مشابه أو مرض نفسي .

-تتصف عملية الوصم بوضع علامات والقاب وتعريفات وفعل وشرح تقوم الجماعة بالصاقها على الشخص وتؤدي عملية الوصم هذه الخدمة اغراض الجماعة وتحقيق البعض من اهدافها حيث انها تساعد على بلورة الجمهور ضد الشخص وايضا تقدمه الفرد الموصوم نحو نفسه واحباط معنوياته وتشويه اخلاقياته .(مصطفى عبد المجيد كارة , 1992, ص 316).

فالنظرية ترى أن ردة فعل المجتمع قد تخلق شخصية الفرد وتخلق ردة فعل وهذا باختلاف الزمان والمكان والفاعل وافراد المجتمع تشكل اسهامات علم الاجتماع جفمان حجز الاساس في تحديد ابعاد المفهوم الوصم او النظريات المفسرة له او في مجال القياس و الوصم لم تخرج من مظلة تعريف جفمان في الوصم .

لقد طور جفمان تعريفه من خلال تحديده ثلاثة انواع من الوصم:

- الشناعة الجسدية: والتي تتعلق بالتشوهات الجسدية او الانحراف عن الاعراف الاجتماعية مثل الافراد الذين يواجهون تحديات جسدية او فاقدى الاطراف.

- العيوب في الشخصية: الفردية التي ترتبط بصفات الافراد وهوياتهم او باختصار الطريقة التي يوجد فيها الفرد وغالبا ماتلتصق هذه العيوب بنزلاء السجون ومصطلحات المخدرات ومراكز التخلف العقلي .

- الوصمة العشائرية: وترتبط بالتقييم السلبي لافراد بناء على انتمائهم العرقي او العشائري

وقد حدد جوترو زملائه ستة ابعاد للوصمة

- قابلية الاخفاء: وتشير هذه الخاصية الى مدى وضوح او خفاء الصفة عن الاخرين .

- المسار : وتشير هذه الخاصية فيما اذا كانت ظروف الوصم يمكن عكسها زمنيا وان الظروف غير القابلة للتراجع تثير مزيدا من الصفات السلبية من الاخرين .

- الفوضوية: وتشير الى مدى ضغوط الوصم او اعاقه التفاعلات مثلا قد يعاق التفاعل مع المريض العقلي بسبب الخوف من سلوكهم غير المتوقع .

- الجمالية: وتعكس هذه الخاصية ماهو جذاب او سعي ادراك شخص ما ،وما تسببه العلامة من اشارة رد الفعل الطبيعي للاشمزاز .

- الاصيل: ويشير الى كيفية التي ظهر فيها ظرف ادراك المسؤولية تجاه ظرف ما يعمل تأثير كبير حول استجابة الاخرين غير المحببة او ازاء عقاب اتجاه الفاعل المحدد .

- الخطر: ويشير الى مشاعر الخطر او التهديدات التي تسببها العلامة في الاخرين فالتهديد هنا يشير الى الخوف من الخطر المادي الفعلي.(ذياب البدانية , 2012, ص 48).

5- انواع المرض النفسي :

تختلف الامراض النفسية بانواعها ودرجات حدتها من أهم أنواعها:

-الاكتئاب و التخلف و الفصام واضطراب المزاج الثنائي واضطراب الشخصية والاضطراب في عادات الاكل .

من الاكثر الامراض النفسية انتشارا اضطرابات القلق والاكتئاب ففي حين يشعر كل شخص في بعض الاحيان بمشاعر قوية من التوتر او الخوف او الحزن لكن المرض النفسي يظهر حين تصبح هذه المشاعر مشوشة ومستحوذة بشكل كبير .

الامراض النفسية الاقل شيوعا هي التي تمثل الذهان وتتضمن هذه الامراض انفصام واضطراب المزاج الثنائي اما الاشخاص الذين يعانون نوبة ذهان حادة فيفقدون الارتباط بالواقع ويفهمون عالمهم بشكل غير طبيعي .

www.mmha.org.au)مركز الصحة الاسترالي المتعدد الثقافات

6-أنماط الوصم الاجتماعي

- الوصمة الجنائية :

احساس الى كراهية المجتمع للفرد و اعتزاله عن الحياة الطبيعية, نتيجة هذه الكراهية يدفع المجرم الى النظر لزملائه المجرمين باعتبارهم الملجأ و الملاذ الامن له فقد يترك السجن وهو عدو للمجتمع ويبدل قصاري جهده لاحتفاظ بهويته الاجرامية نتيجة لهذا العقاب القانوني و الاجتماعي , ويتميز بانه اكثر ميلا من ذي قبل على مواصلة الفعل الاجرامي وعليه فان الوصمة تظهر الاحساس بالظلم .

- الوصمة الجسمية :

هو عجز الفرد عن توفير الرعاية الضرورية النفسية و الحكم و القصور في الكثير من المهارات الجسمية و الحركية, و يستمد اصحاب الوصمة الجسمية الى انفسهم اساسا الى نظرة الاخرين لهم و اتجاهاتهم نحوهم, اذا ان الخجل و الشعور بالذنب و تحفيز الذات تمثل استجابات مكتسبة نتيجة لاسلوب تعامل اخرين وردودهم و افعالهم .

-الوصمة العقلية :

تحدث نتيجة لفقد وظيفة العقل لأي سبب كالامراض الوراثية او المكتسبة كالتخلف العقلي لدى بعض المرض وتعد الوصمة العقلية من اكثر المشاكل النفسية و الاجتماعية التي حظيت باهتمام الباحثين في علم الاجتماع وعلم النفس لتاثيرها المباشر على اداء العام

- الوصمة العرقية :

وهي اختلاف السلالة و الوطن و الدين و ما ينتج عن ذلك من محاولة الطوائف السلالية او الدينية او الطبقات العليا في السلم اجتماعي النظر و التعامل مع الاقليات او الطبقات الدنيا باعتبارها ذوي مكانة وضيعة .

- الوصمة اللغوية :

وهي صعوبة فهم وادراك اللغة او صعوبة التعبير عنها أوالبكم و صعوبة الكلام و التواصل مع الاخرين وهنا يعاني الموصوم من الخجل اجتماعي, انشاء الحديث او عرض وجهه نظر معينة و ما يتيح عن ذلك من ردود افعال اجتماعية و استهزاء.

- الوصمة الحسية :

هي فقدان الفرد لحاسة السمع او البصر او فقد حاسة اللمس في حالات نادرة تسبب نقصا في قدرته على التواصل و النمو و التعلم لدرجة لا يستطيع معها هؤلاء الافراد التقدم على نحو مناسب في التعليم.

انطلاقا مما سبق فالوصمة تعني علامة الخزي والعار او الرفض الذي يتلقاه المريض النفسي من الافراد المحيطين به انطلاقا من افراد اسرته الى افراد المجتمع ككل يطلقون عليه صفة تلتصق به وهذه الوصمة تساهم في ضعف العلاقات بين المريض ومجتمعه ايضا في اضطراب سلوك المريض وتوافر حالته النفسية .

7- أنواع الوصمة :

1-الوصمة الاجتماعية :

وتتمثل في الشعور الذي يلزم المجتمع اتجاه المريض النفسي وتؤدي الى تجاهل وتجنب المريض الخوض منه أحيانا و التقليل من أهميته مشاكل تواجهه في التوظيف و صورة نمطية تلاحق المريض في المجتمع فنسمع مسسات مثلا مجنون أو مختل عقليا أو غيرها من المسببات المخالفة للحقائق العلمية مما يدفع المريض لرفض العلاج أو انكار كونه مريضا أو انكار وجود المرض النفسي أساسا.

الوصمة الذاتية :2-

الوصم النفسي هو كل ما يمارس من ردود او افعال او مسبات تمنح بقصد او تعترف وتعتبر عن الاستهجاناات و التحقير أحيانا الشفقة المبالغ فيها وتشعر المريض بالدونية وبأنه عمل صفة سلبية تميزه عن الاخرين وتؤثر على ذاته وتحد من تفاعله الاجتماعي وتشعره بالعزلة. Alison J.Gray, 2002, p72.

8- اثار الوصمة على المريض النفسي:

تعرض المرض النفسيين عبر العصور في مختلف المناطق العالم للتحيز والرفض و الخوف و الاجتناب فضلا عن اساءة المعاملة و استغلال , وعلى مدة قرون الطويلة كان ينظر الى اضطرابات النفسية نظرة غيبية وكان يعتقد ان اسبابها ترجع الى قوة خارقة للطبيعة اما شيطانية شريرة او الالهية مقدسة وفي اوروبا شهدت العصور الوسطى قسوة شديدة في تعامل مع المرضى النفسيين. في العالم العربي المرض النفسي ينسب بقوة خارقة او التفسير الديني وعلى وجه الخصوص بالجان الذين كان المرض النفسي ينسب الى فعلهم ومع بداية ظهور النزعة الانسانية في منتصف القرن 18 ظهرت الدعوة الى وضع حد لهذا التعامل غير الانساني مع المرض النفسي وتم بناء مصطلحات كبيرة لاحتوائهم. (برنامج الصحة النفسية و حقوق الانسان , 2008, 05)

فالوصمة لها اثار سلبية على الاسرة (أسرة المريض) من جهة وعلى الفرد المريض داخل الاسرة من

فرغم تطور الدراسات النفسية حول المرض النفسي او المريض النفسي وطرق العلاج الا ان النظرة السلبية تجاه المرض النفسي ما زالت سائدة وهذه النظرة أحيانا نجدتها في عائلة المريض النفسي نفسه باعتبار ان المرض النفسي هو وصمة عار و يمكن تقسيم اثار هذه الوصمة الى قسمين اثار سلبية تأثر على المريض النفسي في حد ذاته و اثار الوصمة لعائلة المريض أو الشخص الموصوم و هي كالآتي:

1-8 أثار الوصمة على الرريض النفسي :

- محاول المريض النفسي من اخفاء مرضه بأي طريقة مما يسبب في تأخر علاجه .
- أكثر - تساهم الوصمة في سوء حالة المريض النفسي
- تظل الوصمة عاقلة بالمريض طول فترة حياته.
- الوصمة توجي بالمريض الى ممارسة سلوكيات انحرافه ضد المجتمع أو الى ادمانه المخدرات او الى اي نشاط كرد فعل اتجاه المجتمع أو اتجاه نفسه كالانتحار .
- الوصمة تساهم في عزل المريض النفسي وتجعله وحيدا مكتئبا لان في نظر المجتمع المريض النفسي هو انسان خطير ومجرم على المجتمع .
- الوصمة تساهم في جعل المريض النفسي يعتزل اجتماعيا و تضبطه من ممارسة حياته بشكل عادي وحتى عمله ، فالوصمة تقلل من فرض التحاقه بأي عمل مما يشعره بعدم كفاءته وعدم أهميته ودوره في الحياة .
- وفي دراسة بنتر و ادجرتون اظهرت ان الجمهور العام والمدرسين لهم نظرة سلبية نحو مستشفيات الامراض النفسية , فهم يرون أنها بمثابة سجن وحماية للمجتمع من المرض وقد اظهرت نفس الدراسة ان 70 بالمئة من عينة الجمهور العام ان المجتمع في حاجة ماسة للمستشفيات التابعة للحماية للمجتمع من المرض النفسي .
- الشعور بالوصم مثلا الذي يدر له مريض الاكتئاب كردود افعال سلبية من المحيطين به قد يكون بمثابة المعزز الذي يعزز النظرة السلبية لذاته بمعنى (مادام انه شخص محبط ولا اجد الدعم والتقبل من الاخرين ولن اجد هذا الدعم في المستقبل كما ان المستقبل غامض وقد لا يكون جيدا ومهما يدل على صدق نظرة الناس السلبية لي).
- وقد يؤدي هذا الشعور الى:

- 1-سوء وضع المريض النفسي وتزايد شدة الاكتئاب .
- 2-انقطاع المريض عند العلاج رغبة منه ان يبتعد عن ضغط الوصم .
- 3-قد يبدي تعاون متذبذب يؤثر مستوى تحسن حالته .
- 4-قد يصير المريض على العلاج الدوائي رغبتا منه في عدم تكرار الحضور للمستشفى النفسي .

5- كما ان شعور مريض الاكتئاب بالوصم قد يحد من امكانية تكيف هذا الاخير مع مجتمعه لانه قد لا يجد ما يدعم هذا التوجه لديه من المجتمع على شكل ردود افعال ايجابية تجاهه (بيك أرون , 2000, ص130)

8-2 أثار الوصم على عائلة المريض النفسي :

وفي دراسة التي أجريت على 156 من أولياء المرضى النفسيين في دخولهم الاول للمستشفى ان النصف منهم ابلغوا انهم قاموا بمجهود كبير ليخفوا المرض على الاخرين ولا يظهر الاختصاصيون اي اختلاف حول هذه الآراء فهم يخفون المرض النفسي انفسهم او عن احد اعضاء العائلة وهذه سرية تقف عقبة امام تقدم العلاج النفسي, فالمرض النفسي يتراجع العلاج أكثر عندما ينقص الدعم الاجتماعي. (علاء الدين عيسى أبو جربوح , 2005, ص38).

فيرى كل من هارت و فيليبسون ان وصمة المرض النفسي يؤدي الى صمت الوالدين فلا يبحثان عن علاج لابنهما ولا يشكوان لاحد وذلك خوفا من الضيق والحرج والخجل يقف حاجزا منيعا امام الزوجات للتحديث عن ازواجهن ذوي المرض النفسي وربما يتحدث بعض الناس لزملائهم في العمل عن جرائم فعلوها ثم تم ايداعهم السجن على اثرها ولا يتحدثون عم مكوثهم في المستشفى للعلاج. ان وصمة المرض النفسي تستطيع ان تسبب مشاعر الذنب والخجل وقد تمنع اعضاء الاسرة من القبول بان قريبهم عنده مرض نفسي وهنا تبدأ الحلقة المفرغة من جديد اذا لم يتم قبول المرض النفسي فان ذلك سيمتنع من بناء الدعم الحيوي ضمن الوحدة العائلية و يستطيع خلق جو مشحون في العلاقات الاسرية ونتيجة ذلك فان العلاقات الاسرية الداخلية ستضعف وربما تعطل في الوقت الذي يجب ان تكون فيها علاقاتهم اقوى من اي وقت مضى.

ويرى كل من فنك و تاسمان ان على الاسرة ان تعرف مرضيها جيدا وان تحاول نفسها ان تتجنب الشعور بوصمة المرض حتى يتمكنوا جميعا من معالجة مريضهم وان يحاولوا الاتصال بالمؤسسات و الجمعيات النفسية التي تساعد على تقديم العلاجات والحول .

و في هذه الحالة و انطلاقا مما سبق يتضح أن الوصمة الاجتماعية تؤثر على المريض النفسي اذا كان هذا الاخير لا يتلقى الدعم من أسرته التي تعتبر سنده الوحيد في الحياة , اضافة الى تأثير وصمة العار و النبذ من المجتمع الجاهل لوضعه و الذي يحاول دائما وصمه بمختلف الصفات و النعوت لكن تصبح المعاناة أكبر نتيجة فقدان المريض للدعم و المساعدة من طرف أسرته التي تصبح عاجزة على مساعدة مريضها من الوصم المجتمعي و النظرة السلبية له بحيث تصبح الاسرة في حد ذاتها مريضة نفسيا و اذا فشلت الاسرة في تحقيق الدعم و مساندة مريضها النفسي يكون المريض في هذه الحالة قد فقد الشعور و الرغبة في العلاج و تقبل عملية الوصم .

-ويتناول لانسات اذا لم يقبل اعضاء الاسرة مريضهم فماهي الفرصة المتاحة لهذا المريض ليتم قبوله خارج نطاق أسرته. هل يعتني به الغريب؟ واذا شعر الوالدان بوصمة المرض فان شعورا سيئا يلصق بهما و سبب لها الضيق و الحرج و الخزي والخجل ويقف حاجزا منيعا أمام حياة مجتمعية غير منتقصة (علاء الدين عيسى أحمد, 2005, ص03) و هذا ما أكده أزنبرج ان الاسرة التي لا تحاول مساعدة مريضها النفسي و البحث عن مشكلة فان الاسرة اجلا او عاجلا ستصبح مشحونة انفعاليا ولن تتوافق في الاستمرار في الحياة وهذا لربما يؤدي بالاسرة لتصبح مريضة نفسيا.

9- أسباب الوصم و المرض النفسي:

تنبع مختلف الاسباب من الاعتقادات والمفاهيم الخاطئة والآراء السائدة والمواقف السلبية اتجاه الامراض النفسية الامر الذي يسبب وصمة عار وتميز وعزل الاشخاص الذين يعانون من مرض نفسي فضلا عن عائلاتهم ومقدمي الرعاية لهم و يمكن حصر مجموعة من العوامل التي تساهم عملية الوصم للمرض النفسي:

-ما يعزز ويعمق سوء الفهم لامراض النفسية الاسباب التي ترجع الى كيفية تعليم المجتمع بدءا من مؤسساته العلاجية النفسية مرورا بمختلف الجهات المجتمع مثل الاعلام وغيره من الجهات التي تقوم بتحسين الفهم لهذه الامراض و تنشر التوعية الصحية النفسية لكنها تاتي بنتائج عكسية.

- صعوبة التعامل مع المريض النفسي في بعض الحالات وعدم معرفة طريقة معينة للتعاطي معه يخلق فجوة بين المريض النفسي و المحيطين به من التعامل معه مما يؤدي الى سوء الفهم لهذه الامراض .
- طول مدة العلاج لبعض الامراض النفسية وبخاصة الامراض الذهانية وكثرة الانتكاسات في بعض الحالات و الحاجة للمتابعة العلاجية لفترة طويلة .
- مستوى الوعي السائد في المجتمع , بتحمل المجتمع مسؤولية كبيرة في مدى وعي الناس للقضية.
- يقول حيال ذلك (زهران) ان نظرة المجتمع الحديث الى مرض النفسي تختلف عن نظرة المجتمع فيما مضى فقد اصبح المجتمع الحديث ينظر الى المرض النفسي على انه مرض يحتاج الى علاج شأنه شأن امراض الجسدية , الا انه مازال هناك حاجة الى المزيد من التوسع في ضوء تخطيط العلمي (على عوض الطلحي , 2006 , ص 60).
- اضافة الى مجموعة من الاعتقادات السلبية اتجاه المرض النفسي و المرضى النفسانيين التي مازالت راسخة حتى الان رغم و عي المجتمع يمكن حصرها في النقاط التالية :
- 1-ان المرض النفسي العقلي يكون سبب الارواح الشريرة او السحر و اللبس وهذا شائع في كثير من المجتمعات ويؤدي الى تاخير عرض المريض للطبيب المختص وعدم الالتزام بما يصفه من العلاج الدوائي وبالتالي التعرض لانتكاسة وتاخر الشفاء .
 - 2- ان المرض النفسي او العقلي سببه ضعف الشخصية او الارادة او الايمان فالمسببات هي مجموعة العوامل البيولوجية والنفسية و الاجتماعية وهو مرض عضوي .
 - 3- ان المرضى النفسيين العقلين يميلون الى العنف ولكن الدراسات اثبتت ان نسبة ظهور العنف بين هؤلاء اقل من نسبة ظهور العنف لدى لاشخاص الطبيعيين .
 - 4- ان الادوية النفسية ماهي الا مهدئات ومسكنات ونوع من المخدرات وهي تؤدي الى الادمان و الحقيقة ان هذه الادوية لا تؤدي الى الادمان مطلقا اذا استخدمت لفترات طويلة وتحت الاشراف الطبي المباشر بل هي ذات فاعلية في علاج نصف الحالات العضوية غير النفسية .
 - 5- يقولون ايضا ان الزيارة الطبيب النفسي مقصورة فقط على من يعانون من الجنون واضطراب العقلي .
 - 6-اعتقاد ان المرض النفسي هي نوع من العجز الفكري او التلف السماعي غير ان هذا الاعتقاد خاطئ انها أمراض مثل اي امراض اخرى كالامراض القلبية وداء السكري والربو.
 - 7- اعتقاد ان الامراض النفسية غير قابلة للعلاج و تستمر مدى حياة لكن الاعتقاد الصحيح ان العديد المصاب بها يشفون بشكل كامل عندما يعالجون بالطريقة المناسبة وبمرحلة مبكرة ولايتعرضون لنوبات اخرى من المرض .
 - 8- ان المرضى النفسانيين يولدون وهم مصابون بمرض نفسي يمكن ان تنشأ قابلية لاصابة ببعض الامراض النفسية مثل اضطراب المزاج الثنائي ولكن قد يصاب اخرون بالمرض النفسي دون ان يكون له تاريخ في العائلة .
 - 9-اعتقادات الاشخاص الذين يعانون من مرض نفسي خطرين عادة ، بسبب هذا المفهوم الخاطئ بعض المعتقدات السائدة الاكثر ايداء ، نادرا جدا ما يكون الاشخاص المصابون بمرض نفسي خطرين
 - 10-اعتقاد انه يجب عزل الاشخاص الذين يعانون من مرض النفسي في المجتمع ليست حاجة لحجز وعزل المصاب بمرض نفسي لان معظم المصابين يشفون بشكل سريع فهم يحتاجون الى الرعاية.
 - 11- اعتبار ان المرض النفسي مرض معدي مما يؤدي للتصعب والتفرقة بين المرضى وصمة عار هذه النظرة الدونية تلحق بجميع انواع المرضى..

خاتمة

انطلاقا مما سبق وجدنا ان الوصمة الاجتماعية للمرض النفسي تؤدي الى الاضطهاد والانعزال الاجتماعي للمريض النفسي .

فالوصمة لها اثار سلبية على المريض وهذا نتيجة للمعتقدات الخاطئة من طرف المجتمع نحو المرض النفسي وهذه المعتقدات لاتزال تطارد المريض النفسي الى يومنا هذا.
لهذا يجب تكثيف دور الحكومة والجمعيات والمراكز النفسية لتقليل من هذه الوصمة وتوعية المجتمع بطبيعة المرض النفسي وامكانية العلاج .

المراجع:

- 1 بيك أرون , ترجمة مصطفى عادل (2000). العلاج المعرفي و الاضطرابات الانفعالية , دار النهضة العربية , بيروت .
 - 2 ذياب البدائية(2012). تطوير مقياس للوصم الاجتماعي للمصابين بمرض الايدز في مجتمع عربي مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية و الاجتماعية , مجلدة عدد2 .
 - 3 الطلعي علي عوض (2006). تأثير الوصم على تعاون مرض القلق, جامعة نايف, الرياض.
 - 4 محمد الجوهري و آخرون (2000). علم الاجتماع و المشكلات الاجتماعية , مطبعة العمرانية , القاهرة .
 - 5 عبد الله سالم عبد الله الداروشة(2010). المعرفة و الوصم الاجتماعي و اتجاهات طلبة الجامعات الاردنية نحو المصابين بمرض الايدز , جامعة مؤتة , الاردن .
 - 6 وعد ابراهيم خليل الامير (2010) الحواسم دراسة لرد فعل الاجتماعي حسب نظرية الوصم , مجلة أدب الرفادين , العدد56, 2010.
 - 7 غيت محمد عاطف (1995). قاموس علم اجتماع, دار المعرفة الجامعة , اسكندرية .
 - 8 مصطفى عبد المجيد كارة (1992). مقدمة في الانحراف الاجتماعي , منشورات معهد الانتماء العربي ,
 - 9 مشروع قانون الصحة النفسية خطوة أولى للطريق الصحيح , برنامج الصحة و حقوق الانسان المبارة المصرية , ط1, 2008, القاهرة .
 - علاء الدين عيسى أحمد (2005). مدى فاعلية برنامج مقترح في الارشاد النفسي لتخفيف و صمة المرض النفسي المرتبطة بالعلاج النفسي , قسم علم النفس , غزة .10
 - الوريكات عايد عواد (2004). نظريات علم الجريمة , دار الشروق للنشر و التوزيع , الاردن .
- المراجع باللغة الاجنبية:

1-Alison J.Gray.(2002),stigma in psychaitry , MRCpsych . feb2002 95 .

2-Nida jawabreh(2013)psychosocial impact os tigma on schizophrenic clients and their family member , an-najah national university , faculty grandute studies.